

209220 - هل يشهد على مسلم ظلم نصريانيا وأخذ ماله بغير حق ، أم يستر عليه ؟

السؤال

كنت حاضرا في حادثة اعتدى فيها مسلم على أموال مسيحي ، هل أشهد بما رأيت ، أو أستر أخي المسلم ؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

أداء الشهادة فرضاً كفاية ، وقد تتعين على الشاهد ، وذلك في حالتين : أن يدعى للشهادة ، أو تضيع الحقوق بتركه الشهادة .

انظر إجابة السؤال رقم : (147934).

ثانياً :

أمر الله تعالى بإقامة العدل ، والشهادة بالقسط ، على كل حال ، وفي حق كل أحد .

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شَهَادَاءِ لِلَّهِ وَأَنْوَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنَ وَالْأَقْرَبَيْنَ) النساء/135 .

قال ابن القيم رحمه الله :

”فأمر سبحانه بالقيام بالقسط وهو العدل في هذه الآية ، وهذا أمر بالقيام به في حق كل أحد عدواً كان أو ولياً ”انتهى من ”الرسالة التبوکية“ (ص 31).

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شَهَادَاءِ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلنَّفْوِيِّ) المائدة/8 .

قال السعدي رحمه الله :

”كما تشهدون لوليكم ، فاشهدوا عليه ، وكما تشهدون على عدوكم ، فاشهدوا له ، ولو كان كافراً أو مبتداعاً، فإنه يجب العدل فيه ” .
انتهى من ”تفسير السعدي“ (ص 224).

وعن ابن عمر : ”وقد كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَأْتِي يَهُودَ خِيَرَ كُلَّ عَامٍ ، يَخْرُصُهَا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ يُضْمِنُهُمُ السَّطْرَ ، فَشَكَوَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدَّةَ حَرْصِهِ ، وَأَزَادُوا أَنْ يَرْشُوهُ ؟ !“

فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، أَتُطْعِمُونِي السُّحْنَ ، وَاللَّهُ لَقْدْ جَنَّتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَحَبِ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَلَا أَنْتُمْ أَنْجَضُ إِلَيَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ مِنَ الْقَرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ،
وَلَا يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِلَيْكُمْ وَحْبَبِي إِلَيْاهُ عَلَى أَنْ لَا أَعْدِلَ عَلَيْكُمْ !!
فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ .“

رواه ابن حبان (5199) ” وغيره ، وحسنه الألباني في ” التعليقات الحسان ” (5176).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

” كُلُّ حَيْرٍ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْقِسْطِ وَالْعَدْلِ وَكُلُّ شَرٌّ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الظُّلْمِ ، وَلَهَذَا كَانَ الْعَدْلُ أَمْرًا وَاجِبًا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ وَالظُّلْمُ

مُحَرَّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلِكُلِّ أَحَدٍ فَلَا يَحِلُّ ظُلْمٌ أَحَدٌ أَصْلًا سَوَاءً كَانَ مُسْلِمًا أَوْ كَافِرًا أَوْ كَانَ ظَالِمًا .. ”انتهى من“ مجموع الفتاوى ” (18/166).

وقال أيضاً :

”الْعَدْلُ وَاجِبٌ لِكُلِّ أَحَدٍ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَالظُّلْمُ لَا يُبَاخُ شَيْءٌ مِنْهُ بِحَالٍ حَتَّى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَوْجَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْدِلُوا عَلَى الْكُفَّارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (كُوْنُوا قَوْا مِنْ لِلَّهِ شَهِدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمُنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا اغْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلثَّقَوْيِ)، وَالْمُؤْمِنُونَ كَانُوا يُعَادُونَ الْكُفَّارَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَقَالَ تَعَالَى [مُبَيِّنًا]: لَا يَحْمِلُكُمْ بُغْضُكُمْ لِلْكُفَّارِ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ بَلْ اعْدِلُوا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ لِلثَّقَوْيِ.“ انتهى من“ مجموع الفتاوى ” (30/339).

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله :

”أوجب الله سبحانه على المسلمين العدل في أعدائهم، وأمرهم أن يقوموا بالعدل مع جميع خصومهم، ونهىهم أن يحملهم بغض قوم على ترك العدل فيهم، وأخبر عز وجل أن العدل مع العدو والصديق هو أقرب للتقى، والمعنى: أن العدل في جميع الناس من الأولياء والأعداء هو أقرب إلى اتقاء غضب الله وعذابه .“ انتهى ملخصاً من“ مجموع فتاوى ابن باز ” (2/182).

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :
إذا أتانا في العمل كافر ومسلم لأن لهم عندنا حاجة في العمل نجزها فأتى الكافر قبل المسلم هل نقدم المسلم على الكافر أو الذي أتى الأول ؟
فأجاب :

”لا ، ابدأ بالذى أتى الأول ، هذا هو العدل ، ولهذا قال العلماء: لو تحاكم كافر ومسلم عند القاضي هل يجعل المسلم في مكان أحسن من الكافر؟ لا ، لا يجعله في مكان أحسن ، بل يجعلهم سواء أمامه ، ولا يخاطب المسلم بخطاب لين ، والكافر بخطاب قاس ، هذا لا يجوز ، فالحكم بين الناس يجب أن يكون بالعدل ، وأنت إذا فعلت ذلك وعدلت فربما يكون هذا سبباً لإسلام الكافر .“ انتهى من“ لقاء الباب المفتوح ” (79/17) بترقيم الشاملة .

وينظر إجابة السؤال رقم : (111911).

والله أعلم .